Journal of Studies in Applied Language (JSAL),
Vol. 7, No. 4, Autumn 2024, pp. 45–70. ISSN: 2980-9304
© Bonyan Pouya Pajooh Andisheh Institute (BPPAI), 2024. This is an Open Access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution licence (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the originalwork is properly cited.

Travel in Omani Maqamat Writings: A Textual Semiotic Study [In Arabic]

Saeed Al-Salti *1
1 Lecturer in Arabic Language and Literature, Department of Education, University of Technology and Applied Sciences, Sultanate of Oman
***Corresponding author:** saeedabuahmed@gmail.com

Received: 05 Jun, 2024 *Revised: 19 Aug, 2024* *Accepted: 22 Aug, 2024*

ABSTRACT

This study focuses on examining Omani Maqamat to extract the characteristics of travel within them. Although the concept of travel overlaps with the general structure of Maqamat, the way it is portrayed differs. This research analyzes the Omani Maqamat through a textual semiotic approach based on Greimas' model, considering binary oppositions and focusing on three sequential progressions in the narrative plot while limiting the characters to six actants. According to Greimas, there are only six roles or functions underlying all narratives, which form three interconnected pairs: Sender + Receiver, Subject + Object, Helper + Opponent (Conflict). Greimas considers the structure of a narrative very similar to grammatical structure and believes that narrative grammar, like linguistic grammar, is limited. From his perspective, all stories are influenced by a single structure. In his view, the relationship between Subject and Object (identification subject) is similar to the direct relationship between subject and object in grammar. Likewise, the relationship between Sender and Receiver is comparable to the indirect subject-object relationship. What matters most to Greimas is the underlying and constructive grammar of narratives, not individual texts. A narrative chain, formed by two actants whose relationship generates fundamental actions, allows the presence of binary oppositions. Greimas' structural theory can be examined through the actantial model, binary oppositions, and the syntactic model (Contractual, Performative, and Disjunctive sequences). Travel in the Maqamat represents a structural foundation where the narrator is fundamentally in search of the hero through travel. In the Omani Maqamat, the narrator is more present in movement and journey. The Maqamat start with the words of Ibn Duraid and conclude with the Maqamat of al-Khalili, totaling 31 Maqamat and one discourse. The narrators travel from one place to another. Despite the fact that the writing of these Maqamat spans from the 8th to the 20th century, the

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

essence of the journey does not change; rather, only the method of traveling evolves. For instance, while camels and horses were the most common means of travel, Abdullah Khalili in some of his Maqamat transforms it into a more modern vehicle like a car. The theme of travel in Omani Maqamat brings forth the conflict between traveling and staying, and in this duality, semiotics is shaped. The separation or departure plot begins with the renunciation of travel to achieve its goal.The journey in the Maqamat is not narratively unreachable because, due to the brevity of the Maqamat and the gradual unfolding of events, the narrative moves from separation to a chain of events where facing obstacles such as deserts, mountains, harsh nature, and rough lands occurs. The study also concludes that the travel process often revolves around the narrator, and past actions reappear in a new form. The primary purpose of the Maqama is educational and instructive. The authors use a set of words related to the generality of travel. The most common contexts in which travel-related vocabulary appears include migration, hardships of the journey, the quality of the vehicle, speed, and reaching the destination. In summary, travel is formed as a discursive structure that takes place over different periods—sometimes short, lasting only a few hours, and sometimes long, lasting several months. Spatially, the journey might occur within a small space like a village or a vast area across continents.

Keywords: Omani Maqamat, Semiotic Approach, Greimas' Theory, Narrative Study.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

مجله زبان‌کاوی کاربردی (JSAL)
ISSN: 2980-9304
دوره هفتم، شماره ۴ (پیاپی ۱۸)، پاییز ۱۴۰۳، صص ۴۵-۷۰

الرحلة في سرد المقامات العمانية؛ دراسة سيميائية نصية

سعيد الصلتي [۱*]

۱. محاضر في اللغة العربية وآدابها، قسم التربية، جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، سلطنة عمان
* **المؤلف المسؤول** Email: saeedabuahmed@gmail.com

الاستلام: ۱۴۴۵/۸۰/۲۷ التعديل: ۱۴۴۶/۰۲/۸۰ القبول: ۱۴۴۶/۰۲/۸۷

الملخص

تركز الدراسة على المقامة العمانية بالذات في محاولة للوقوف على خصوصية الرحلة فيها، وإن كانت تتقاطع مع الرحلة في عموم المقامات، إلا أن تحديد المدونة يفرض عدم الالتفات إلى ذلك. وتعتمد الدراسة المنهج السيميائي النصي، خصوصا النموذج العاملي الذي اقترحه غريماس، في متابعة الحالات والتحولات، انطلاقا من الحالة البدئية للرحلة، مرورا بالملفوظ الإنجازي، وصولا إلى الإنجاز والتمجيد في النهاية، وهو نموذج يساعد على جمع شتات المقامات في برنامج موحد يركز في بنيته المجردة على المشتركات والهياكل العامة التي تلتقي عندها المقامات، قبل أن تتميز كل مقامة بخطابها في المستوى الخطابي. يضع غريماس الدرس السيميولوجي في حلة جديدة مستفيدا من إنجازات بروب وسوريو، فوضع النموذج العاملي، الذي يختصر العلاقات في النص السردي، حيث بنى علاقاته انطلاقا من وجود ستة عوامل تربط بينها ثلاث علاقات أو محاور. الرحلة في المقامات تمثل جوهرا بنائيا لا تنفك عنه المقامة، فهي أساسا تقوم على رحلة الراوي في طلب البطل، كما أن البطل يتسم بأنه رحّال جوّاب آفاق، وقد جاء الراوي في المقامات العمانية أكثر وضوحا سرديا في الانتقال والترحال، تتكون مدونة المقامات العمانية ابتداء من أحاديث ابن دريد وانتهاء بمقامات الخليلي، وعددها الإجمالي ۳۱ مقامة وحديثا، وتتوزع بين الكتّاب. رحل الرواة من مكان إلى آخر، بالرغم من امتداد أزمنة كتابة تلك المقامات من القرن الثامن إلى القرن العشرين، ولم تختلف الرحلة بالرغم من ذلك بل حافظت على حضورها وإن تطورت وسائلها، فإذا كانت الناقة والفرس هي الوسيلة الأكثر حضورا إلا أن عبد الله الخليلي استبدلها في بعض مقاماته بالسيارة، وهي وسيلة حديثة. وفي موضوع الرحلة في المقامات العمانية يتجلى الصراع بين الرحلة والإقامة، وعلى هذه الثنائية ينبني المربع السيميائي، حيث يبدأ البرنامج من الانفصال عن الرحلة، ليصل إلى تحقيقها، أو تحقيق الهدف منها، والرحلة في المقامة ليست بعيدة سرديا، فسرعان ما تتحقق لقصر المقامات زمنيا، وتدرج في تحولاته من الانفصال إلى ملفوظ الإنجاز الذي حدث فيه الصراع مع العوائق الصحاري والجبال والطبيعة

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

الصعبة والتضاريس القاسية. وصلت الدراسة كذلك إلى أن الذات في برنامج الرحلة تتمحور حول الراوي غالبا، وقد عبرت الأفعال الماضية عن الحالة البدئية، وكان الهدف الأساسي التأدب والتعلم، واستعمل الكتَّاب مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الرحلة العام، وأكثر الحقول الخاصة بالرحلة حضورا: الانتقال، ومشقة السفر، وجودة الراحلة، السرعة، والوصول. وفي مجموعها شكلت الخطاب، الذي كانت أزمنته متفاوتة في المقامات، بين زمن قصير لا يتعدى الساعات، وزمن طويل يتجاوز الشهور، ورحلة في مكان صغير لا يجاوز القرية، ومكان بعيد بين القارات.

الكلمات الرئيسة: المقامة العمانية، المنهج السيميائي، نظرية غريماس، الدراسة السردية.

المقدمة

تسعة هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فن المقامة من جهة الرحلة التي تتضمنها، حيث إنها تمت بالصلة إلى فن الرحلة، وإن كانت رحلة من نوع خاص، يتميز بالقصر، ويتداخل مع أغراض أخرى، وله صفته الخاص.

وتركز الدراسة على المقامة العمانية بالذات في محاولة للوقوف على خصوصية الرحلة فيها، وإن كانت تتقاطع مع الرحلة في عموم المقامات، إلا أن تحديد المدونة يفرض عدم الالتفات إلى ذلك.

وتعتمد الدراسة المنهج السيميائي النصي، خصوصا النموذج العاملي الذي اقترحه غريماس، في متابعة الحالات والتحولات، انطلاقا من الحالة البدئية للرحلة، مرورا بالملفوظ الإنجازي، وصولا إلى الإنجاز والتمجيد في النهاية، وهو نموذج يساعد على جمع شتات المقامات في برنامج موحد يركز في بنيته المجردة على المشتركات والهياكل العامة التي تلتقي عندها المقامات، قبل أن تتميز كل مقامة بخطابها في المستوى الخطابي.

ومن شأن هذه الدراسة أن تحجز مكانا للمقامة في فن الرحلة الذي أصبح ذا حظوة بين الفنون الحديثة التي تهتم بها الدراسات النقدية، والمؤتمرات الأدبية، كما تعيد بعث هذا الفن إلى الحياة من خلال مساءلته وعرضه على أدوات النقد الحديث، واجتراح علاقات له بغيره لم تكن في الحسبان، ولم تسر بها الركبان.

والمنهج السيميائي من حيث اللغة متعدد الدلالات بحسب الحقل الذي يرد فيه والتاريخ التي عاش فيه، حيث مر بالكثير من التطوير والتحوير فهو في المعاجم العربية ابتداء دال على العلامة، جاء في لسان العرب:" والسُّومَةُ والسِّيمةُ والسِّيماء والسِّيمِياءُ:العلامة وسَوَّمَ الفرسَ: جعل عليه السِّيمة وقوله عز وجل: حجارةً من طينٍ مُسَوَّمَةً

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

عند ربك للمُسْرفين"(ابن منظور، ٢٠٠٦: سوم)، وجاء في صحاح اللغة:" قد تجيء السِيماءُ والسيمياءُ ممدودين. وقال:

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسْنِ يافعـاً = له سِيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

أي يَفْرَح به مَن ينظر إليه"(الجوهري، ١٩٨٧: سوم)

أما في الاصطلاح فقد تعددت أنواع السيميائية ومنها السيميائية الإشهارية التي تهدف للترويج للسلع التجارية والسيميائية الشمية واللمسية والذوقية والإشارية والسمعية(توسان، ٢٠٠٠: ٢٠)، وسيمياء الألوان والحركة وغيرها من السيميائيات، ومن مجلات تطبيقها الرسم والكاريكتور والقصة والسينما، وقد سبقت الإشارة إلى تلك المجالات، ولكنها لم تلبث أن وجدت مسربها الخاص في الدراسات الأدبية والسردية على وجه الخصوص، ولذلك فإنها في الحقل الأدبي سلكت سبيلا بنائيا متدرجا من خلال بعض المنظرين الذين أمعنوا في وضع قواعدية ممكنة للتعامل مع النصوص الأدبية بالرغم من غوايتها واستعصائها على الإمساك، وهي تدرس الكثير من العلامات في القصة والرواية كالشخصية والزمان والمكان والحدث باعتبارها علامات لغوية ذات مداولات خارجية، ومن بين أهم ما تتناوله "الشخصية" باعتبارها مكونا محوريا كما يرى النقاد المحدثون كغريماس وهامون من بعده.

وجاء غريماس من بعد ليضع الدرس السيميولوجي في حلة جديدة مستفيدا من إنجازات بروب وسوريو، فوضع النموذج العاملي، الذي يختصر العلاقات في النص السردي، حيث بنى علاقاته انطلاقا من وجود ستة عوامل تربط بينها ثلاث علاقات أو محاور:

"١- محور الإرادة (الرغبة): الذات (الفاعل) # الموضوع

٢- محور المعرفة (التواصل): المرسل (الدافع) # المرسل إليه (المستفيد)

٣- محور القدرة على العمل (المشاركة): المساعد # المعارض"(نوي، ١٠١٤-٢٠١٥: ٣٥)

أولا: تقطيع المقامات العمانية

١-التقطيع بحسب الجهاز الكتابي

تتكون مدونة المقامات العمانية ابتداء من أحاديث ابن دريد وانتهاء بمقامات الخليلي، وعددها الإجمالي ٣١ مقامة وحديثا، وتتوزع بين الكتّاب كالآتي:

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

م	صاحب المقامات	عدد المقامات
١	ابن دريد	١٥
٢	القلهاتي	١
٣	الغشري	١
٤	ابن رزيق	١
٥	البرواني	٥
٦	الخليلي	٨

اعتمد البحث على هذه المقامات كما وردت في كتاب المقامات العمانية من ابن دريد إلى عبد الله الخليلي، الذي جمع المقامات العمانية وحققها، وكما يبين من الجدول فالمقامات تتوزع بطريقة غير متساوية بين الكتّاب، فهناك من ليس له إلا مقامة واحدة، وهناك من كان له ١٥ حديثا كما هو ابن دريد، على أن ابن دريد لم يكتب مقامات بالمعنى الفني، وإنما ألحقت أحاديثه بالمقامات اعتمادا على الدراسات التي أشارت إلى أنها تشكل إرهاصا لفن المقامة، ومقدمة من مقدمات تشكل الفن في صورته النهائية عند الهمذاني. وأحاديث ابن دريد قصيرة في عمومها.

أما البرواني فله خمس مقامات، وهي شديدة الشبه بمقامات الهمذاني والحريري، وقد تناص كثيرا مع الحريري كما كشفت دراسة سعيد الصلتي "قراءات سردية في مقامات أبي الحارث البرواني"(الصلتي، ٢٠٢٠: ١٠٢)، وجاء الخليلي في ختام كتّاب المقامة، وله ٨ مقامات تتميز بالطول، حيث فصل فيها تفصيلا كثيرا، أخرجها عن سمت المقامات الأولى، وانتقل بالمقامة إلى المجال الوعظي كما فعل السيوطي في مقاماته من قبل، وتصل بعض مقامات الخليلي إلى ٥٠ صفحة، كما في المقامة التساؤلية.

٢-التقطيع الزمني

ترتبت المقامات في الكتاب ترتيبا زمنيا، من ابن دريد حتى عبد الله الخليلي، وقد تأثرت المقامات بالزمن الذي كتبت فيه، واتشحت الشخصيات والمكان بما يناسب زمن المقامة، وإن كان التقليد للسابقين طاغيا كما عند البرواني، فقد حرص على تقليد الحريري والهمذاني فجاء الزمن عنده مشابها لأزمنتهم في أدواته ومكوناته، ولم يتأثر كثيرا بزمنه الحديث، ولعل أكثر من يظهر تأثير الزمن على مقاماته الخليلي، فقد استعمل السيارة

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

في تنقلاته، وارتاد المجالس الحديثة، والمحالّ التجارية، وساح في الأرض كما يفعل أهل العصر الحديث.

وإذا كانت محاكمة الزمن تستند إلى العصر الذي عاش فيه الكتّاب فإن الجدول الآتي يرصد أزمنتهم:

م	صاحب المقامات	زمن وفاته
١	ابن دريد	القرن ٨ الميلادي
٢	القلهاتي	القرن ١٣ الميلادي
٣	الغشري	القرن ١٦ الميلادي
٤	ابن رزيق	القرن ١٧ الميلادي
٥	البرواني	القرن ١٧ الميلادي
٦	الخليلي	القرن ٢٠ الميلادي

والتواريخ في الجدول لا تحدد أزمنة الولادة والوفاة، وإنما القرن الذي عاش فيه الكاتب؛ لأن المهم هو العصر الذي سيكون مؤثرا في الإنتاج الكتابي، حيث يصبغ العمل بصبغة العصر، على أن الأزمنة تتداخل، وليس التقسيم الزمني شرطا في تحقق كاتب بعينه بخصائص عصره، كما سبقت الإشارة إلى البرواني في مقاماته، التي اتخذت الأثر الأكبر من أزمنة الغابرين بالتقليد والمحاكاة.

٣-التقطيع المكاني

تنوعت الأمكنة في المقامات العمانية، بين أماكن واقعة داخل الإقليم عماني نفسه، أو في مكان له علاقة به كزنجبار مثلا، أو أقاليم خارج عمان تماما، وفي الجدول الآتي توزيع لأهم الأماكن التي شكلت مدونة المقامات العمانية:

م	الأماكن	المقامات
١	إقليم عمان	السونية، الشاذونية، الصحارية، العمانية، النزوية، الجعلانية، السمدية، السناوية
٢	أقاليم أخرى	السنجارية، المكية، الكلوية
٣	أماكن خاصة	النادية، الصحراوية

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

إن أكثر الأماكن حضورا المدن العمانية، خصوصا عند الخليلي الذي سمى أغلب مقاماته بأسماء المدن العمانية، ولم يخرج في مقاماته الثمان عن عمان، حتى في المقامات التي لا ينسبها إلى المكان في التسمية، كالتساؤلية والصحراوية، والنادية، وتجدر الإشارة إلى تقاطع المسميات عند البرواني والخليلي، فقد سمى كل واحد منهما "المقامة العمانية"، وهي تسمية سبق إليها الحريري من قبل، حيث إنه سمى مقامة من مقاماته بالمقامة العمانية(الحريري، ١٩٧٨: ٣١٥).

أما الأماكن المتعلقة بالأقاليم الأخرى، فقد جاءت عند البرواني في السنجارية من إقليم العراق، والمكية من إقليم الحجاز، وهو في كلتا المقامتين تقاطع مع الحريري في تسمياته(الحريري، ١٩٧٨: ١١٢+١٤٤) الأمر الذي يبرهن قوة تأثره وتناصه معه، إلى درجة عدم القدرة على الإفلات من التسمية. أما القلهاتي في المقامة الكلوية فقد أبعد النجعة إلى تنزانيا، وهذا المكان له علاقات تاريخية بعمان لا تخفى.

ثم تأتي بقية الأماكن متوزعة بين النادي والصحراء والقرية والمحل والشارع والوادي وغيرها من الأماكن الصغيرة، وقد تقاطع الخليلي مع البرواني مرة أخرى في تسمية المقامة النادية، وهذه الأماكن الصغيرة في الغالب لا تخرج عن عمان في معظم المقامات، خاصة عند الخليلي الذي لا تخرج مقامات كلها عن عمان.

ولا يقتصر حضور الأماكن على التسميات وعناوين المقامات، فهناك أماكن كثيرة جاءت في درج الحديث وثنايا النصوص. وأحاديث ابن دريد هي الأقل حظوة في تحديد الأماكن بسبب طبيعتها الموضوعية لا المكانية في الغالب، وما جاء من الأماكن جاء عرضا، تقتضيه ضرورة المكان في أي نص سردي، لا اهتماما بالمكان ذاته كما تبين عند الآخرين ابتداء من التسمية مرورا بالرحلة والانتقال في المقامة، وانتهاء بالفراق في نهايات المقامات، حيث يقصد البطل أو الراوي مكانا بعينه.

ثانيا: المكون الدلالي

١-المربع السيميائي

وهو مربع يهدف إلى إعادة قراءة النص قراءة تجريدية، أو وضع البناء الهيكلي العام لأي نص، "وفي هذا المجال يقدم كريماص نموذجا تجريديا قادرا في تصوره على استعادة كل العناصر المندرجة داخل السلوك الإنساني على شكل مواقع ترتبط فيما بينها بسلسلة من العلاقات ويطلق على هذا النموذج المربع السيميائي أو النموذج التأسيسي"(بنكراد، ٢٠٠١: ٤٨)، وليس النص المقامي بعيدا عن النصوص السردية الأخرى، فالمربع السيميائي قادر على استيعابه بقوة، لقربه سرديا من القصة القصيرة، ومن شأن المربع أن

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

يرصد التَّحولات المجردة التي يمكن أن يمر بها البرنامج السردي، "إن الانتقال من حدث إلى آخر في النص السردي لا يخضع أبدا للصدفة، بل علينا أن نتعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج مسبقا داخل خطاطة سردية"(ستيتي، ٢٠١٢-٢٠١٣: ٢٨) ، ولقد أثبت هذا النموذج المجرد قدرته على التَّعاطي مع النُّصوص المختلفة.

وفي موضوع الرحلة في المقامات العمانية يتجلى الصراع بين الرحلة والإقامة، وعلى هذه الثنائية ينبني المربع السيميائي، حيث يبدأ البرنامج من الانفصال عن الرحلة، ليصل إلى تحقيقها، أو تحقيق الهدف منها، والرحلة في المقامة ليست بعيدة سرديا، فسرعان ما تتحقق لقصر المقامات زمنيا من جهة، ولأن الرحلة غالبا تكون في مطالع المقامات في أكثر المقامات، ومع ذلك فإنها لا تخلو من عمليات وتحولات، والمربع الآتي تجسيد مجرد لبنية الرحلة في صراعها مع الإقامة، وهو بناء يختصر التحولات التي تمر بها الذات لبلوغ الغاية.

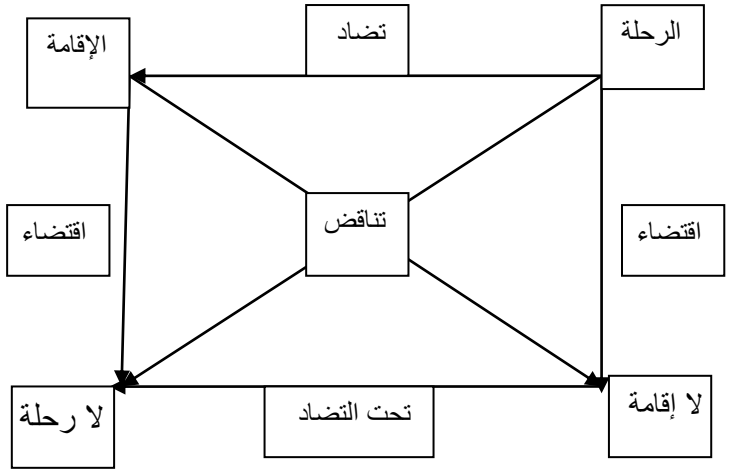

الرحلة تقتضي أن لا إقامة، والإقامة تقتضي أن لا رحلة، غير أن الرحلة في علاقة صراع وتضاد مع الإقامة، وثمة مستوى أعمق من هذا الصراع، يتجلى في التضاد بين لا إقامة ولا رحلة، وهي مرحلة التحولات التي تفرزها سيرورة الأحداث، في بناء المقامات العام، وهذا الرسم يمكن أن يجسد بناء المقامات العمانية فيما تشترك فيه، وهو قادر على استيعاب هيكلها لقرب البناء بين المقامات جميعا عمانية وغير عمانية، فليس في المقامات من في القصة أو الرواية من حرية الحركة وإعادة التعمير والتصميم، بل صرامة تفرضها البنية القديمة لا تستطيع معها المقامات الحديثة التخلص من القانون البنائي الصارم، وهذا يجعل المربع واحدا، كخريطة البناء الواحدة.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

يبدأ البناء في المربع السابق من الإقامة، حيث يكون الراوي في بلده أو حيث يقيم، قبل أن يعلن الرحيل لأسباب مختلفة يأتي بيانها في موضعها، وذلك العزم على الرحلة هو الذي يحرك السيرورة السردية، وغالبا يمر الرحيل بصعوبات فلا يصل إلى غايته بسهولة، وعليه فهو يمر من الإقامة إلى لا إقامة، وهو تعبير عن النية القلبية والرغبة الملحة في السفر، وهو زعزعة لمعنى الإقامة والاستقرار، ويدخل في جملته الإعداد للسفر بالزاد والراحلة، واختيار الصحبة والرفقة، ثم في مرحلة لاحقة يتحول (لا إقامة) إلى (لا رحلة)، وهي مرحلة الجاهزية والتأهيل التي يحصل عليها الراوي، حيث اكتمل الإعداد، وخرج من مستقره، ثم إذا تحقق السفر وتجاوز المعوقات فقد بلغ (الرحلة) فأتم برنامجه وحقق موضوعه الذي لأجله سعى، وانتقل من الانفصال إلى الاتصال، في سلسلة من التحولات.

وهذا البناء تجريدي لا يظهر فيه مستوى الخطاب ولا خصوصية الذات الراحلة، وهو أمر مقصود لأجل الإمساك بالبناء الهيكلي، ومما يميزه قدرته على استيعاب جميع المقامات في بناء واحد، على أن الواقع الخطابي كما سيتضح فيما بعد مختلف في درجة التحولات في تمظهره سطحيا، ولكنه غير مرصود هنا في المربع لشدة تجريده.

ويعد المربع تمهيدا ضروريا للتسريد ورصد التحولات كما سيأتي بيانه.

٢-تسريد المربع السيميائي

وهو إعادة قراءة للمربع بوضعه في سياق العمليات، فهو يمثل الحالات، أما الانتقال من حالة إلى أخرى فيحتاج إلى عمليات، وتلك هي مهمة التسريد وذلك " من خلال إعطاء بعد سردي لمقولة بالغة العمومية والتجريد"(بنكراد، ٢٠٠١: ٥١)، بإيجاد مسار توليدي يتناسب مع الحالات التي تنتقل إليها الذات في المربع أي "من خلال التَّحول من الدَّلالي إلى التَّركيبي أي التحول من العلاقات إلى العمليات"(بنكراد، ٢٠٠١: ٥١) وبعبارة أوضح:" الانتقال من النموذج التكويني إلى ما يشكل قصة تدرك كمجموعة من العناصر المشخصة"(لخضر، ٢٠١٥: ٧٨) ففي المربع السابق الذي يمثل الصراع بين الرحلة والإقامة، ترتسم الحركة والعمليات كما يأتي:

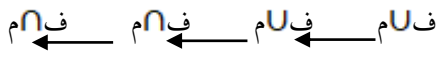

حيث يبدأ البرنامج من حالة الإقامة وتسمى الحالة البدئية (ذات الحالة)، وتمثل انفصالا تاما عن الرحلة، ثم تنتقل إلى لا إقامة، في مرحلة ثانية وتمثل انفصالا أيضا؛ لأن الذات لم تحقق أي اتصال، غير أنها تمثل عملية وحركة وتسمى ملفوظ الإنجاز، ثم في

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

المرحلة الثالثة تنتقل الذات إلى بداية الاتصال، وهي مرحلة داخلة في مرحلة ملفوظ الإنجاز من سلسلة التحولات، ولا تقف الذات عندها حيث لا تشكل تحقق الغاية من الرحلة بعد، أما المرحلة الرابعة فهي التي تحقق الذات فيها الاتصال التام، وهي مرحلة ذات الإنجاز، وفيها تتحقق الغاية، وبتعبير آخر فإن الذات تحصل على الموضوع، وتصل إلى مرحلة التمجيد. وتتجسد هذه العمليات كما في الرسم الآتي:

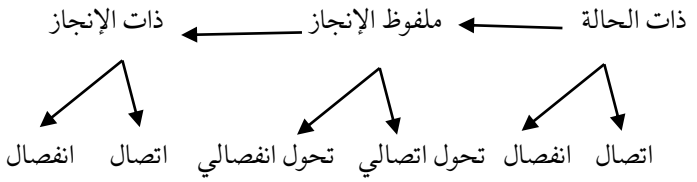

فالذات إما أن تبدأ من الاتصال أو من الانفصال، ثم تمر عبر سلسلة من التحولات من بين اتصال وانفصال، ولا يشترط أن يقود البرنامج إلى اتصال، بل قد تكون النهاية انفصالا، كما قد يشهد ملفوظ الإنجاز تحولات متناقضة، مرة بالاتصال، ومرة بالانفصال، كل ذلك تمليه العمليات التي تمر بها الذات في خط السيرورة السردية.

ثالثا: المكون السردي

في المكون السردي محاولة لتحيين النموذج المجرد، واستبدال لمعطياته بما يقربه خطوة إلى الإجراء الخطابي، ولقد وضع غريماس نموذجه العاملي القائم على ثلاثة محاور ليستوعب هذا النوع من التحيين، تلك المحاور الثلاثة هي: الرغبة والاتصال والصراع، وكل محور من المحاور الثلاثة له عاملان: الرغبة (الذات#الموضوع)، والاتصال (المرسل#المرسل إليه)، والصراع (المساعد#المعارض). ولا يكتمل النَّموذج إلا باكتمال التفاعل بين المحاور الثلاثة، وبعبارة أخرى فإن النموذج العاملي الذي يعتمد عليه المكون السردي يمثل "تحويل العلاقات الممثلة للمحور الاستبدالي إلى عمليات، تطرح بدورها سلسلة من البرامج السردية الثانوية والرئيسية"(وردة: ٣١٨)، ويتشكل من جملة العمليات النموذج العاملي الذي يأخذ الشكل الآتي:

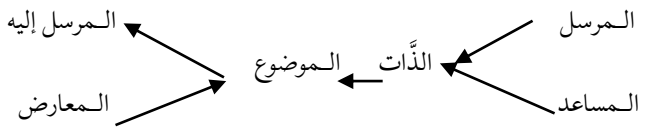

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

تسعى الذات لتحقيق الموضوع، الذي يمثل الغاية من البرنامج السردي، منطلقة من الدافع الذي يوفره المرسل، بمساعدة المساعد، ولا يخلو هذا السعي من عقبات يضعها المعارض، فإذا تحقق الموضوع فإن المستفيد من هذا هو المرسل إليه، وبتطبيق هذا النموذج على برنامج الرحلة في المقامات العمانية لا بد من إحصاء للعوامل الستة السابقة، حتى يتبين مقدر حضورها في المقامات العمانية عموما، دون تمييز، بغية الوصول إلى النموذج المشترك بين المقامات جميعا، والجدول الآتي يلخص ذلك:

م	العامل	ما يدل عليه
١	الذات	وهو الراوي غالبا كما يتضح من سياق المقامات العمانية، على أن البطل رحَّال كذلك، غير أن الراوي هو المتصدر للمشهد لأنه يروي بصيغة المتكلم، وهو الراوي غير العليم الذي ينقل ما يراه أمامه، ويدخل معه البطل في المشاهد التي تتضمن رحلة مشتركة بينهما.
٢	الموضوع	"أقبلت أريد البصرة"(خضير، ٢٠١٦: ٥٢) "أردت البصرة، فجئت إلى سفينة أكتريها..."(المصدر نفسه: ٦٢) "حدث رجل من أهل الاستقامة والإيمان، أنه خرج من أرض عمان إلى كلوة لزيارة الإخوان"(المصدر نفسه: ٩٤) "فرحلت عنهم إلى قصرى، ثم توجهت إلى بصرى..."(المصدر نفسه: ١٢٥) حتى أنخنا بسنجار، وانتقلنا من الأكوار إلى الأوكار"(المصدر نفسه: ١٦٥) " شخصت من الشام، إلى بلد الله الحرام"(المصدر نفسه: ٥٢) حتى انتهينا إلى الخليصاء، وأشرفنا على البطحاء..."(المصدر نفسه: ٢٢٠) فأضممت رحلي إلى رحله، وانتظمت في سمط خوله، وخرج بجمال مثقلة، وحقائب مقفلة... إلى أن دخلنا البقعة المكرمة، ورقعة الكعبة المعظمة، فحططنا بها الرواحل، وركزنا القنا وسرحنا القنابل"(المصدر نفسه: ٢٢٢) " خرجت من سمائيل ضحوة النهار ... حتى جاوزت الحوراء من رضوى، وأشرفت على العلياء من نزوى..."(المصدر نفسه: ٢٥٨) " خرجت من سمائيل إلى جرنان..."(المصدر نفسه: ٣٢٦) " خرجت من وادي بني خالد إلى جعلان... حتى انتهيت إلى

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

		الوافي والكامل..."(المصدر نفسه: ٣١٥) "خرجت في بعض الشان، من سمائل إلى سمد الشان"(المصدر نفسه: ٤٠١) " ولكنه قرر أن يزور بلدا فيه بقية بغيته، وتمام أمنيته، فاستقر على الذهاب إلى سناو، لما بلغه أنها هيمنت على الشأو"(المصدر نفسه: ٤٢٧)
٣	المرسل	"أنه خرج من أرض عمان إلى كلوة لزيارة الإخوان"(المصدر نفسه: ٩٤) "طفق يدور في مشاهدها، ويتعرف بأماجدها، ويسأل عن أئمة مساجدها، ويستقصي عن صغارها وكبارها، ويستخبر عن ملوكها وأخبارها، ..."(المصدر نفسه: ٩٤) - "وكلما نزلت دارا صيرتني أسيرا، وما تلبثت بها إلا يسيرا"(المصدر نفسه: ١٢٧) فطفق أهلها بمحضة الترحيب تصافحني مصافحة الحبيب للحبيب، وأتتني أكابر البلد أفواجا أفواجا، وفرادى وأزواجا"(المصدر نفسه: ١٧٢) " سريت في بعض الليالي، مع رفقة من أولي الفضائل والمعالي، ما فيهم إلا من يشار إليه بالبنان، ويلقى إليه بمقاليد البيان..."(المصدر نفسه: ١٤٤) "ونجتني لطائف السمر، تحت ظل القمر"(المصدر نفسه: ١٤٤) "أزمعت الرحيل، في ركب من بني الحارث البهاليل، وما منهم إلا أغر نجيب، ندب إذا عد الكرام نسيب"(المصدر نفسه: ١٦٨) وكنت لهجا بإتهام وإنجاد، وتغلغل في مجاهل البلاد، لارتياد آبدة لفظ أصيدها، ونكتة أدب أستفيدها"(المصدر نفسه: ١٩٨) " شخصت من الشام، إلى بلد الله الحرام، في فتية كزهر الربى، أو كزهر نجوم الدجى، فاتخذتهم إخوانا للصحبة، وأعوانا على النكبة"(المصدر نفسه: ٢٢٠) ومن هناك أخذت بمقود راحلتي نحو الجامع، لأشهد حلقات الذكر بين المجامع..."(المصدر نفسه: ٢٥٨) "خرجت من سمائيل إلى جرنان، وكنت في كوكبة من الفرسان..."(المصدر نفسه: ٣٢٦)
٤	المرسل إليه	الراوي: " لزيارة الإخوان" الراوي:"ويتعرف بأماجدها، ويسأل عن أئمة مساجدها"

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

		البطل: "صافح كيسي الشيخ باليمنى" الراوي: "وأتتني أكابر البلد أفواجا أفواجا، وفرادى وأزواجا" الأصحاب: " ونجتني لطائف السمر، تحت ظل القمر" الراوي: "لارتياد آبدة لفظ أصيدها، ونكتة أدب أستفيدها" الراوي: "أخذت بمقود راحلتي نحو الجامع، لأشهد حلقات الذكر بين المجامع..." الراوي: "ونسيمه عليل، وعذبه يشفي العليل"
۵	المساعد	يركب الجواري المنشآت" فأنخت الرحل لظهر الصلندحة الوجناء، وضربت رقبتها لما ركبتها بالعصا الدكناء... فجعلت تمطر البيد باللعاب، وهي تمر مرَّ السحاب " والسماء إذ ذاك صاحية الجو..." وسالت بأعناق المطي الأباطح" قد امتطوا البزل السلاقم، وجنبوا الدهم السلاجم" " فبينما أنا ورفقتي ندمي غوارب الأنضاء، ونسد بهن مطالح البيداء، إذ آنسنا عن كثب نارا مشبوبة، بفناء خيمة مضروبة " وخرج بجمال مثقلة، وحقائب مقفلة" وكانت ركوبتي أنيقة المظهر، متينة المخبر، تسبق الطير ولا تكل من السير، تفوت ذهن القائد الشديد، وتخسئ بصر ذي البصر الحديد" وكنت على سيارة فخمة المظهر، أنيقة المنظر، متينة المخبر، إن ركبتها قرت، وإن وطئتها فرت" " وركب جواده وأطلق ساقه للريح، فجرى تحته كالسِّمع المشيح"
۶	المعارض	فقال الرجل: ليس هاهنا موضع" ويعالج الأمواج والأفشات، يقتحم الأهوال" فلم أزل أنجد وأغور، وأقطع الدمث والوعور، والصحاري والصخور" فطفقنا نطوي المراحل، بين تلك الشواكل" ونطوي السباسب والفدافد، إلى أن وصلنا صحار" "فطفقنا نطوي السباريت، ونقطع الأماريت..." فافترقنا أيادي سبا..." "وانصرفنا يمنة وشامة، والكل منا على جناح السلامة" "وكانت الشُّكة نائية، والشِّكة واهية، والربض خالية"

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

		"أطمث التنائف الوعرة، وأقطع كل جبل وحرة، وأتسلق الريود صخرة صخرة..." "والأفق يستقبل مردة الجان، والسماء ترمي الأرض بالشهب، والأرض مكشرة عن ناب الغضب، وقلبها كأنما يلتهب... فتسمع للفضاء غمغمة، وللرياح همهمة، وللبرق قعقعة، وللرعد جعجعة"

تقوم بنية المقامة على خروج الراوي في رحلة من مكان إلى آخر، قد يكون المكان قريبا لا يتعدى القرية الواحدة، وقد يكون سفرا طويلا من إقليم لآخر، المهم أنه لا بد من الانتقال والرحلة طالت أو قصرت، وفي هذه الرحلة يلتقي بالبطل، وتدور الأحداث بينهما، وقد يتشاركان الرحلة في بعض المقامات، وعليه فالذات الأكثر حضورا في الرحلة المقامية هي الممثل (الراوي)، فإذا شاركه الممثل (البطل) في الرحلة كان معه عاملا للذات، والموضوع المراد تحقيقه هو الرحلة ذاتها، مهما كان غرضها، فقد يكون الراوي ساعيا في سبيل البحث عن الرزق والمال، وقد يكون ساعيا في طلب البطل نفسه للتعلم من أدبه، وقد يكون الهدف حضور مجالس الذكر والتعليم، وغيرها من الأهداف التي لأجلها تكون الرحلة، بل إن الرحلة بحد ذاتها تكون هدفا كما جاء في المقامة العمانية عند البرواني حين قال:" وكنت لهجا بإتهام وإنجاد، وتغلغل في مجاهل البلاد" (خضير، ٢٠١٦: ١٩٧-١٩٨)، فقد كان السفر عنده لأجل السفر، فهو يجد فيه راحة نفسه وشفاء روحه، ودواء ضيقه.

ومن الأفعال التي عبَّرت عن الرحلة كما ورد في الجدول (أقبلت، أردت، خرج، رحلت، توجهت، انتقلنا، شخصت، انتهينا، أشرفنا، أضممت رحلي، انتظمت، دخلنا)، وكلها تشير إلى الانتقال من مكان إلى آخر، وكلها جاءت بصيغة الماضي الذي يفيد تمام الأمر، أي تحقق الرحلة، على أن الرحلة لم تكن متحققة عند هذه الأفعال، بل كثير منها يتحقق لاحقا في السرد، وإنما جاء التعبير بالأفعال تيقنا بتحققها رغم الصعاب التي تواجه الذات الراحلة، كما جاءت الأفعال بضمير المفرد تارة، وضمير الجمع أخرى، ليرسم ذلك تنوعا في الرحلة والصحبة والغاية، ثم إن تنوع الأفعال يخلق تنوعا في الحركة، فهناك الإقبال، وهناك الانتظام، والدخول، والشخوص، وغيرها من الأفعال التي تولد حركة وتخلق ديناميكية متنوعة في مجموع النصوص المقامية، والكتّاب على تعددهم واعون تماما إلى أهمية المغايرة في التعبير والاستعمال اللفظي؛ ذلك أنا المغايرة جزء من بلاغة الكلام التي تتوخى المقامة التمسك بها فيما تقدم.

ولقد دلت بعض العبارات على أن الذات وصلت إلى الموضوع في مثل (انتهينا إلى الخليصاء، حططنا بها الرواحل، سرحنا القنابل) وبين الشروع والوصول، أحداث وأحداث،

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

اقتطعها الكاتب أو اقتطع زمنها، أو قفز فوق الزمن، وقد يعود إلى التفاصيل في بقية السرد التالي.

ينطلق الراوي في رحلته مدفوعا بمجموعة من الدوافع المتنوعة والمتشابهة في الوقت ذاته، والمتقاطعة عند بعض الكتّاب، فهو مدفوع بحب الإخوان والرغبة في زيارتهم، ومدفوع بحب التعرف إلى الأماجد وأئمة المساجد، ومعرفة الأخبار، وهو مدفوع بحب الكرم والإكرام، وبحب صحبة أولي الفضائل والمعالي، ومدفوع بالرغبة في اجتناء لطائف السمر، وارتياد أوابد الألفاظ، ونكت الأدب، وشهود حلقات الذكر.

وتمثل الدوافع في مجموعها العامل (المرسل)، ومن الجدول يبين أن الممثل الأكثر حضورا هو تعلم الأدب وصحبة الأدباء، فهي الدافع الأكثر تكرارا في المقامات، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى بناء المقامات القائم على الأدب وتجويده، واستحضار طُرَفِه ونوادره، وصبحة البطل الذي يكتسب البطولة من قدرته اللغوية على وجه الخصوص.

ومع وجود الدوافع التي تحث الذات إلى طلب الموضوع فإن الذات تستعين بمجوعة من الدوافع التي تساعدها على الوصول، أو تدفع عنها المعوِّقات، ومن أبرز المساعدات كما في الجدول (السفن، الناقة، الجو الصحو، السيارة) فالرحلة تحتاج إلى وسيلة للوصول إلى الغاية، وتتراوح الوسائط في المقامات العمانية بين القديمة كالناقة، والحديثة كالسيارة التي استعملها عبد الخليلي فقط في مقاماته؛ لأنه الأحدث بين أصحاب المقامات، وفي وقته لم تعد الناقة وسيلة تنقل، ولقد أحسن باستحداث هذه الوسيلة، ولم يقتصر على التقليد كما فعل غيره، على أنه في بعض مقاماته استعمل الناقة أيضا، ولا شك فالسيارة عند الخليلي هي المساعد الأكثر على مواجهة العامل المعارض، ذلك أنها لا تتأثر بالحر والبرد، ولا بالليل والنهار، ولا بالغيم والصحو، ولا بالسهل والجبل، فالمعوقات عنها سواء في تخطيها لها.

أما الناقة فهي الوسيلة الأكثر حضورا، وبها استعان أكثر المقاميين في رحلاتهم، وهي ميراث الأوائل من لدن الهمذاني، والحريري، وما يميز حضور الناقة تنوع أوصافها التي تدل على القوة والجلد وتحمل المشقة، وهي صفات تؤهلها لتخطي العقبات والصعوبات التي تحول عرقلة الذات عن الموضوع، ومن صفاتها كما ورد في الجدول (الصلندجة الوجناء، المطي، الزل) وكلها تدل على القوة والسرعة.

ومن العوامل المساعدة السفينة، وهي وسيلة قديمة جديدة، وقد استعملها القلهاتي في المقامة الكلوية، للرحلة من عمان إلى تنزانيا في الشرق الإفريقي، وهي رحلة لا تتم في وقته إلا بالسفينة، فلم يكن الجو مشرعا بعد، ولم تكن الناقة قادرة على اجتياز المسافة لبعد الشقة، ولقد استعملها متأثرا في وصفه لها بالقرآن الكريم (الجواري المنشآت).

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

وليس العامل المساعد محصورا على وسيلة الانتقال، وإنما الجو مساعد إذا كان صحوا، والطبيعة بما فيها من مياه وخضرة تساعد على الرحلة وتحبب السفر إلى الناس، والصحبة الطيبة التي ترتاح لها النفس تكون مساعدا كذلك.

ومع أن الرحلة بأهدافها هي الموضوع المقصود عند الذات إلا أن الوصول إلى القصد لا يكون سهلا، بالرغم من وجود الدافعية والتأهيل، ووجود العامل المساعد، بل تعتريه مجموعة من الصراعات الدائرة بين المساعد والمعارض، يسعى العامل المعارض إلى معارضة المشروع السردي حتى يصل العامل الذات إلى غايته، ومن أبرز العوامل المعارضة في المقامات العمانية، (الأمواج، النجود والأغوار، الصحاري، الصخور، الجو، البعد، سرعة الفراق)، فالأمواج عائق يقف أمام السفن المساعدة في الرحلة، أما أكثر العوائق الواردة فتتعلق بالناقة التي تواجه الصحاري والجبال والسهول والأودية والأغوار والنجود، كما أن بعد المسافة عائق في طريق الرحلة عن الوصول، بما يفرضه من احتياج إلى كثرة زاد، وصحبة وأمن وخبرة بالمجاهل والطرقات، ودليل مرشد وغير ذلك مما يلزم وجوده.

ومن أهم العوائق التي من شأنها أن تكسر مشروع الرحلة وتجهضه قبل الاكتمال سرعة الفراق، حيث تنتهي المقامات غالبا بالفراق بين الراوي والبطل، وهو فراق يؤسس لبداية جديدة، أو لرحلة جديدة في مقامة أخرى، ومع ذلك يظل الفراق لازمة بنائية في فن المقامة عموما، وهو ضد المشروع السردي الساعي إلى تحقق الرحلة، وهذا لا يناقض الرحلة إطلاقا، لأنها متحققة وناجحة طالما حققت الغاية، والفراق أمر محتوم لا بد منه، فالراحل يعود إلى وطنه، وإنما من جهة النموذج العاملي ينهدم النموذج بانهدام الرحلة بالفراق، ويعود لينبني من جديد، في مشهد سردي متكرر في أغلب المقامات قديمها وحديثها.

وإذا خلص العامل الذات من الصراع بالحصول على الموضوع الذي يسعى له، تأتي مرحلة التمجيد والتتويج حيث إن المرسل إليه يستفيد من الرحلة، وعلى رأس المرسل إليهم الراوي، حيث يحقق مجموعة من الأهداف ومنها كما ورد في الجدول (زيارة الإخوان، معرفة الأماجد، وأئمة المساجد، ولقاء البطل، ومخالطة الناس، واكتساب الأدب والعلم، وشهود حلقات الذكر) كما يستفيد البطل من برنامج الرحلة حيث يحصل على المال بفضل دهائه وحيلته، ويستفيد الأصحاب كما يستفيد الراوي لأنهم معه في طريقه وطريقته، وقد تمتد الفائدة حتى تصيب الناس في الأقاليم التي إليها الرحلة، والتجار وأرباب النوادي وغيرهم ممن يدخل في جملة المشاركين في الرحلة.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

وبهذا يكون النموذج العاملي قد انبنى ووصل إلى غايته واكتماله، وهو نموذج واحد تتقاطع فيه المقامات العمانية جميعا، ويمثل نموذج الرحلة كونها علامة وثيمة يسعى البحث لدراستها، والرسم الآتي يلخص النموذج العاملي الذي سبق تحليله:

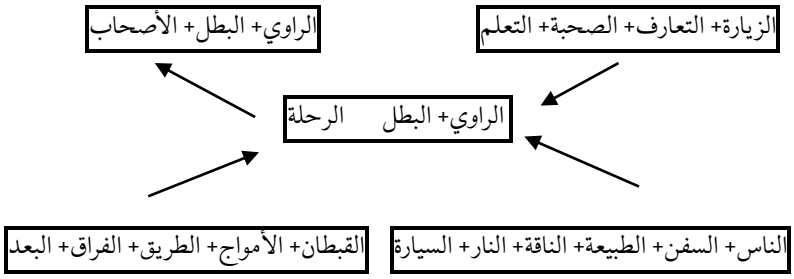

الديناميكية

يسير النموذج العاملي في حركة ديناميكية، من البداية إلى النهاية، تكون ملازمة لانبنائه، تبدأ من التحريك الذي يرتبط بالدافع المنطلق من العامل المرسل، مرورا بالتأهيل واكتساب الكفاءة وهو يتحقق بأن "الفاعل لا بد أن تكون له قبل ممارسة الفعل كفاءة خاصة، لكي يصبح فاعلا عاملا" (فضل، ۱۹۹۲: ۲۹۰)، ثم الإنجاز بما فيه من تحولات، ويكون "بين الفاعل والفاعل الضديد، وتكون نتيجته تحقيق الطلبة، أو الفشل في تحقيقها" (العجيمي،۱۹۹۱: ۵۳)، وصولا إلى التمجيد والجزاء المتعلق بالعامل المرسل إليه، وهو يؤدي إلى "الاعتراف بإنجاز البطل، ويقع عادة بعد وقوع الاختبار الحاسم"(برنس، ۲۰۰۳: ۸۳).

وفي المقامات العمانية اكتسب العامل الذات التحريك من الدوافع التي وفرها العامل المرسل، حيث إنَّ شغفه بالتعلم وطلب الأدب وصحبة الأخيار والكرام، وزيارة العلماء والأدباء، دفعته للسعي حثيثا للرحلة، ثم جاءت مرحلة التأهيل متمثلة في الإعداد المسبق للرحلة، بما في ذلك القدرة البدنية على تحمل مشقة السفر، ووجود الصحبة التي تساعده على وعثاء السفر، ووجود الراحلة المناسبة لقطعه الطريق، وصفاء الجو، وجمال المشهد، وكفاية المعرفة بالطرقات والمجاهل، فتلك أمور جعلت الذات مؤهلة لخوض تجربة الرحلة، ولما اكتملت الاستعداد والإعداد، بدأ الإنجاز متمثلا في فعل الرحلة الذي يشهد مجموعة من التحولات والعمليات، وهي متنوعة بتنوع البرامج السردية في المقامات، وإن كانت متقاطعة في بعضها، ومن الإنجاز ركوب السفن واجتياز مخاطر الأمواج، أو السير في المفاوز والسباريت، أو مواجهة الليل، أو طي المراحل، أو معالجة البعد، أو تسلق الريود،

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

ويفضي ذلك الإنجاز إلى التمجيد أو الجزاء، المتمثل في الوصول إلى الغاية من الرحلة، وبلوغ النهاية من السفر، فيتحقق الوصول إلى المكان المقصود، وملاقاة الناس الكرام، وزيارة العلماء والصلحاء، فذلك تمجيد إيجابي يتحقق به اكتمال النموذج العاملي.

رابعا: المكون الخطابي

وهو تحيين للبرنامج السردي الذي يمثله النموذج العاملي، حيث تتحول العوامل إلى ما يمثلها على مستوى الخطاب كما يتلقاه المتلقي، وإذا كان المربع السيميائي يعرض البنية المجردة التي تشكل النص، والنموذج العاملي يكشف عن الأدوار العاملية وعن العلاقات والعمليات، والديناميكية تكشف عن الحركة بين الاتصال والانفصال المفضي إلى النتيجة والجزاء؛ فإن المكون الخطابي يأتي لملء كل تلك المسارات، فيقدم مضموم النص" كما لو أنه صورة منظمة ومرتبة وفق مسارات يحدد فيها التمفصل الخصوصي للقيم الموضوعاتية"(مالك، ٢٠٠٠: ١١٠) ، ويكون تناول هذا المستوى من جهتين: الدلالة الخطابية، والتركيب الخطابي، " فمن جهة هناك الدلالة الخطابية المحددة أساسا في البعد الثيمي... وهناك من جهة ثانية التركيب الخطابي المتجلي في التزمين والتفضيء وبلورة كيان خاص بالممثلين"(بنكراد، ٢٠٠١: ١٢٦-١٢٧).

١-الدلالة الخطابية

ويركز البحث هنا على ثيمة الرحلة في الخطاب في المقامات، وإذا كان المنطلق من الحقول الدلالية؛ فإنها تقود من خلال سلسلة من العلائق في النص إلى تكوين معاني جديدة، فالصورة المعجمية الأولى تكون حولها حقلا تصويريا، " وإذا كانت الصورة المعجمية تتمظهر مبدئيا داخل إطار الملفوظات؛ فإنها تتسامى بسهولة على هذا الإطار وتؤسس شبكة تصويرية علائقية تمتد على مقاطع كلية وتكوِّن تصويريات خطابية"(جريماس، ٢٠١٨: ١٦١)، حيث تأتي الصور المعجمية الممثلة للرحلة في المقامات العمانية كما في الجدول الآتي:

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

م	الصور المعجمية	الحقول الدلالية
١	أقبلت، أردت جئت، خرج، رحلت، توجهت، أنخنا، انتقلنا، شخصت، أضممت، انتظمت، دخلنا، أشرفت، جاوزت، يزور، الذهاب، سريت، أزمعت.	الانتقال
٢	إتهام وإنجاد، تغلغل في مجاهل البلاد، ندمي غوارب الأنضاء، أنجد وأغور، الدمث والوعور، نطوي المراحل، السباسب والفدافد، السباريت، الأماريت، الشُّكة نائية، الشِّكة واهية، الرَّبَض خالية، التنائف الوعرة، جبل وحرة، أتسلق الرُّيود.	مشقة السفر
٣	الصَّلَنْدَحَة الوجناء، البزل السلاقم، أنيقة المظهر، متينة المخبر، لا تكل من السير، تخسئ بصر ذي البصر الحديد، فخمة.	جودة الراحلة
۴	تمطر البيد باللعب، تمر مر السحاب، إن وطئتها فرت، تسبق الطير، كالسمع المشيح،	السرعة
۵	حططنا الرواحل، انتهينا إلى...، سرحنا القنابل، نزلت دارا، أشرفنا، يستقصي.	الوصول

تلك أبرز التعبيرات الدالة في عمومها على ثيمة الرحلة، وهي تندرج بعد ذلك في خمسة حقول دلالية مترابطة لا تنفصل عن موضوع الرحلة، وأولها (الانتقال)، حيث جاءت الألفاظ في الغالب أفعالا، لما في الفعل من دلالة على الحركة، والانتقال من مكان لمكان، ومن زمن إلى زمن، فهي طريقة الانتقال الزمني في السرد، فالانتقال إذًا حركة تفضي إلى سلسلة من التَّحولات، وتسيِّر الرحلة من الحالة البدئية وصولا التمجيد.

وثانيها (المشقة)، ولا تخلو الرِّحلة من مشقة، وقد جاءت العبارات متنوِّعة في الدَّلالة على المشقة، حيث بعد المسافات، وتقلبات الجو، وصعوبة التضاريس، وفي الألفاظ المستعملة دلالات صوتية على المشقة كما في السباسب والفدافد والسباريت والأماريت والتنائف، حيث أصوات الصفير التي تصفر في الآذان كما تصفر الرياح السموم، وهي جموع تضاعف المشقة وتؤكدها.

وثالثها (جودة الراحلة)، فالرحلة لا بد لها من الراحلة المؤهلة لمواجهة مشقة السفر السابق ذكرها، فكانت الرواحل صلبة وضخمة ومتينة فخمة، فهي في جملتها مما يعين على وعثاء السفر، ويحقق نجاح الرحلة.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

ثم في المقام الرَّابع (السُّرعة) التي تتميز بها الرواحل، وهو حقل متفرع عن سابقه، فلما كانت الرَّواحل قوية على السفر، جاءت صفة السرعة ليكون ذلك أدعى إلى إنجاز الرحلة، فهي: تمر وتمطر وتفر وتسبق وهي كالذئب السَّريع.

وأخيرا يتحقق (الوصول)، وهو الحقل الخامس، وفيه تكون الاستراحة بعد التعب، وفيه حط الرواحل، وتسريح الخيول لتستريح، ثم التجول واستقصاء الديار، ومخالطة الناس.

٢-التركيب الخطابي

وهو التجلي الأخير والتنظيم لجميع المستويات السابقة حيث يظهر النص مواجها للقارئ في شكل منسجم، "يتعلق الأمر في هذا المستوى بعملية تنظيم، وفق قواعد خاصة، لجميع المستويات داخل خطاب منسجم"(بنكراد، ٢٠٠١: ١٣٢)، وتتم مناقشة التركيب الخطابي من خلال مستويات ثلاثة: الممثلون، والتزمين، والتفضيء"(المصدر نفسه: ١٣٢-١٣٣):

١. الممثلون: والممثل هو "الصورة الناقلة لدور عاملي على الأقل، يحدد وضعية داخل البرنامج السردي، ولدور تيمي يحدد انتماءه إلى مسار صوري"(مالك، ٢٠٠٠: ١٦) ، فالممثل الحلقة الرابطة بين الأدوار العاملية، والخطاب المباشر، وفي خطاب الرحلة في المقامات يأتي الممثل الأبرز الراوي ليلعب دور العامل الذات والعامل المرسل إليه، كما يسهم بدرجة كبيرة مع الممثل البطل في تشكيل العامل الموضوع، والممثل البطل في الرحلة له دور شبيه بالممثل الراوي، ثم يأتي الأصحاب لتمثيل العامل المرسل والمساعد، وهؤلاء الممثلون يختلفون بالأسماء من كاتب لآخر ومن مقامة لأخرى، ولكنهم في الإجمال مظاهر للصور ذاتها.

ب. التزمين: وهو وضع الخطاب في بنية زمنية، ويهدف إلى وضع البنية الدلالية البسيطة في قالب زمني لإخراجها من وضع السكون إلى وضع الحركة، "وتتجلى أولى مظاهر التزمين من خلال التَّحول من العلاقات إلى العمليات"(بنكراد، ٢٠٠١: ١٣٥)، من حالة السكون إلى التحولات والإنجازات، حيث تجري أحداث الرحلة في كل المقامات داخل بنية زمنية محينة خطابيا، والزمن الماضي هو المسيطر على لغة الخطاب في المقامات، وتعبر عنه الأفعال الماضية الكثيرة، وقد سبق رصد بعضها في جدول الحقول الدلالية.

ومن جهة أخرى فإن زمن الرحلة داخل المقامات نفسها يختلف من مقامة لأخرى، فهو قصير شديد القصر حين تكون الرحلة في حدود مكانية ضيقة، وهو طويل ممتد حين تكون المسافة بين البداية والنهاية بعيدة، ومن الأزمنة القصيرة ما ورد في المقامة النادية للبرواني،

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

والصحراوية للخليلي، فهي رحلات قصيرة، أما الزمن البعيد فمثاله من كان في المقامة الكلوية حيث تستغرق شهورا للوصول بالسفينة بين عمان وكلوة في تنزانيا، وهناك مقامات كان الزمن فيها متوسطا كالمقامة السمدية والسناوية والعمانية.

ج-التفضيء: وهو تحيين المكان في خطاب المقامات العمانية، ويساهم في إكساب النص هويته وفي رسم ملامحه، وتحديد طبيعته؛ لأنه بمحتواه ينطلي على الأحداث والوقائع، كما أن الأحداث تساهم من جهتها في رسم ملامح الفضاء.

وقد يتعدد الفضاء في المقامات، نتيجة التنقل الذي تقوم به الشخصيات، وفي النهاية تُكَوِّنُ تلك الفضاءات الفضاء العام للمقامة، "هذه الدوائر كلها ترتبط بالشخصية الروائية كما ترتبط بالحدث وبالزمن"(زيتوني، ۲۰۰۲: ۱۲۹)، فلا فكاك للمكان من ربقة الزمن وسطوته، وثمة توزيع للفضاء يقدمه سعيد بنكراد، ينقسم فيه الفضاء إلى:

الفضاء الاستهلالي: "يحدد الإطار المكاني المدشن للحكاية" (بنكراد، ۲۰۰۲: ۱۳۹)، وتمثله في المقامات الأماكن التي تنطلق منها الرحلة، فمثلا عند الخليلي أغلب مقاماته تنطلق من سمائل لزيارة مدن أخرى في عمان، كما أن القلهاتي ينطلق من عمان في المقامة الكلوية، وابن رزيق ينطلق من شَاذُون (نخل حاليا)، والبرواني ينطلق من الشام في المقامة المكية، وهكذا يتشكل الفضاء الاستهلالي متنوعا في المقامات، وتحظى عمان بهذا الفضاء أكثر من غيرها، كما أن بعض المقامات لا تصرح بالفضاء الاستهلالي، وإنما تكتفي بالإشارة إلى فضاء الإنجاز، ومنها السنجارية والصحارية عند البرواني، والسونية عند الغشري.

فضاء الفعل الإنجازي، وهو قسمان:

-فضاء الاستعداد: وهو "البؤرة التي يتجلى داخلها التَّحول"(المصدر نفسه، ۱۳۹)، ويمثل الأهلية التي تقود الذات إلى خوض معركة التحولات المفضية في النهاية إلى الإنجاز الأخير، ومما يمثل هذا الفضاء ما ورد في المقامة السنجارية "نجتني لطائف السمر، تحت ظل القمر"(خضير، ۲۰۱۶: ۱۴۴)، فالمكان الاستعدادي هنا هو الطريق، ومن أمثلة هذا الفضاء أيضا:" آنسنا عن كثب نارا مشبوبة، بفناء خيمة مضروبة"(المصدر نفسه: ۱۹۸)، وهو بمثابة الاستراحة في طريق الرحلة، ومن الأمثلة كذلك عند الخليلي في مقامته الجعلانية:" حتى انتهيت إلى الوافي والكامل، لأتعرف بهما على الوفي الكامل"(المصدر نفسه: ۳۵۱)، وهو فضاء واقع بين الاستهلال والنهاية، ويمثل محطة من محطات الرحلة، وفي هذه الأمثلة غنية وكفاية للإشارة إلى فضاء الاستعداد.

-فضاء النصر: "المكان الذي يتم داخله تحقيق الفعل الإنجازي"(بنكراد، ۲۰۰۱: ۱۳۹)، وهنا يتحقق الوصول إلى الوجهة والنهاية، وهو أوضح الفضاءات في المقامات،

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

وغالبا ما تتسمى المقامات باسمه، فالكلوية نسبة إلى كلوة في تنزانيا، وهي تمثل فضاء النصر، والسونية، نسبة إلى سوني (العوابي حاليا)، وهي فضاء النصر كذلك، والصحارية والسنجارية عند البرواني كذلك، والسمدية والجعلانية والسمائلية والسناوية عند الخليلي، وبالجملة فإن فضاءات النصر أكثر حضورا من فضاءات الاستهلال خطابيا.

حصاد البحث

الرحلة في المقامات تمثل جوهرا بنائيا لا تنفك عنه المقامة، فهي أساسا تقوم على رحلة الراوي في طلب البطل، كما أن البطل يتسم بأنه رحال جواب آفاق، وقد جاء الراوي في المقامات العمانية أكثر وضوحا سرديا في الانتقال والترحال، ففي المقامات والأحاديث التي بلغ عددها ٣١ مقامة وحديثا، رحل الرواة من مكان إلى آخر، بالرغم من امتداد أزمنة كتابة تلك المقامات من القرن الثامن إلى القرن العشرين، ولم تختلف الرحلة بالرغم من ذلك بل حافظت على حضورها وإن تطورت وسائلها، فإذا كانت الناقة والفرس هي الوسيلة الأكثر حضورا إلا أن عبد الله الخليلي استبدلها في بعض مقاماته بالسيارة، وهي وسيلة حديثة.

ولقد مر البرنامج السردي على المستوى التجريدي من الانفصال إلى الاتصال، في مسار متشابه بين جميع المقامات، وتدرج في تحولاته من الانفصال إلى ملفوظ الإنجاز الذي حدث فيه الصراع مع العوائق الصحاري والجبال والطبيعة الصعبة والتضاريس القاسية.

وصلت الدراسة كذلك إلى أن الذات في برنامج الرحلة تتمحور حول الراوي غالبا، وقد عبرت الأفعال الماضية عن الحالة البدئية، وكان الهدف الأساسي التأدب والتعلم، واستعمل الكتَّاب مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الرحلة العام، وأكثر الحقول الخاصة بالرحلة حضورا: الانتقال، ومشقة السفر، وجودة الراحلة، السرعة، والوصول. وفي مجموعها شكلت الخطاب، الذي كانت أزمنته متفاوتة في المقامات، بين زمن قصير لا يتعدى الساعات، وزمن طويل يتجاوز الشهور، ورحلة في مكان صغير لا يجاوز القرية، ومكان بعيد بين القارات.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

المآخذ والمراجع

-ابن منظور، ج (۲۰۰۶)، لسان العرب، (د.ط)،القاهرة: دار الحديث.
-برنس، ج (۲۰۰۳): قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط۱، القاهرة: ميريت للنشر.
-بنكراد، س (۲۰۰۱): السيميائيات السردية مدخل نظري، (د.ط)، الرباط: منشورات الزمن.
-توسان، ب (۲۰۰۰): ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، ط۲، أفريقيا الشرق، المغرب: الدار البيضاء.
-جريماس، أ (۲۰۱۸): سيميائيات السرد، ترجمة: عبد المجيد نوسي، ط۱، المركز الثقافي العربي، المغرب: الدار البيضاء.
-الجوهري، إ (۱۹۸۷): الصحاح، تحقيق: أحمد العطار، ط۴، ، بيروت: دار العلم للملايين.
-الحريري، ا (۱۹۷۸): مقامات الحريري، ط۱، بيروت.
-زيتوني، ل (۲۰۰۲): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط۱، ، بيروت: لبنان ناشرون.
-ستيتي، س (۲۰۱۲): فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج -دراسة سيميائية-، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة سطيف۲.
-الصلتي، س (۲۰۲۰): قراءات سردية لمقامات أبي الحارث البرواني، ط۱، عمّان: الآن ناشرون.
-العجيمي، م (۱۹۹۱): في الخطاب السردي نظرية غريماس، (د.ط)، تونس: الدار العربية للكتاب.
-فضل، ص (۱۹۹۲): بلاغة الخطاب وعلم النص، ط۱، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
-لخضر، ح (۲۰۱۵): "السيميائية السردية من فلاديمير بروب إلى غريماس"، مجلة مقاليد، ع۹، جامعة الجلفة، الجزائر.
-مالك، ر (۲۰۰۰): قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، (د.ط)، الرباط: دار الحكمة.
-مجموعة من المؤلفين (۲۰۰۲): السيميائيات أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، الجزائر: منشورات الاختلاف.
-مجموعة مؤلفين (۲۰۱۶): المقامات العمانية من ابن دريد حتى عبد الله الخليلي، تحقيق: خضير، ضياء، كامل العتوم، ط۲، مسقط: بيت الغشام.
-نوي، ف (۲۰۱۴): سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية إلهة الشدائد لياسمينة خضرا- رسالة ماجستير، باتنة: جامعة الحاج لخضر الجزائر.
-وردة، م: (د.ت): "الشخصية في السيميائيات السردية، ورقة بحثية (الملتقى الوطني الرابع- السيمياء والنص الأدبي)"، جامعة ۸ ماي- ۴۵،الجزائر.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

REFERENCES

-Ibn Manzur, J. (2006), *Lisan al-Arab*, Cairo: Dar al-Hadith Publications.

-Prince, J. (2003), *Dictionary of Narratives*, translated by Sayyid Imam, 1th editio, Cairo: Merit Publications.

-Benkrad, S. (2001), *Narrative Semiotics: A Theoretical Introduction*, Rabat: Al-Zaman Publications.

-Toussaint, B. (2000), *What is Semiology?*, Translated by Muhammad Nazif, 2th edition, Africa al-Sharq, Morocco: Dar Al-Baiza Publications.

-Greimas, A. (2018), *Narrative Semiotics*, translated by Abdul Majeed Noussi, 1th edition., Arab Cultural Center, Morocco: Dar Al-Baiza Publications.

-Al-Jawhari, I. (1987), *Al-Sehah*, edited by Ahmad al-Attar, 4th edition, Beirut: Dar al-Elm Al-Malayin Publications.

-Al-Hariri, A. (1978), *Maqamat al-Hariri*, 1th edition, Beirut.

-Zaytouni, L. (2002, *Dictionary of Novel Criticism Terms*, 1th edition, Beirut: Lebanon Publications.

-Setiti, S. (2012), *The Art of Spatial Formation and the Storytelling Process in the Novel "The Prince" by Wasini Al-A'raj - A Semiotic Study*, PhD Thesis, Algeria: University of Setif 2.

-Al-Salti, S. (2020), *Narrative Readings of the Maqamat of Abi Al-Harith Al-Barwani*, 1th edition, Omman: Al-An Publications.

-Al-Ajimi, M. (1991): In Narrative Discourse: Greimas's Theory, (n.d.), Tunis: Arab House for Books Publications

-Fazl, S. (1992), *Rhetoric of Discourse and Textual Science*, 1th edition, National Council for Culture and Arts, Al-Kuwait.

-La khezr, H. (2015): "Narrative Semiotics from Feladimir Propp to Greimas," Maqalid Journal, No. 9, University of Al-Jelfa, Algeria.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]

- Malek, R. (2000), *Dictionary of Terms for Semiotic Analysis of Texts*, (n.d.), Al-Rabat: Dar Al-Hekma Publications

-A group of authors (2002), *Semiotics: Its Origins and Rules*, translated by Rashid Ibn Malek, Algeria: Ekhtelaf Publications.

-A group of authors (2016), *The Omani Maqamat from Ibn Duraid to Abdullah Al-Khalili*, edited by Khazir, Ziaa, and Kamil Al-Atoum, 2th edition, Masgat: Bayt Al-Ghasham Publications.

-Nawi, F. (2014): *Semiology of Narrative Characters in Yasmina Khazra's The Elahah Al-shadaed* - Master's Thesis, Batna: Haj Lekhdar University, Algeria.

- Warda, M. (Not Date): "Character in Narrative Semiotics," a research paper (Fourth National Conference - Semiotics and the Literary Text), University of May 8, Algeria.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2025-04-21]